

المصحف في البلاد العثمانية

لم تكند الاحتفالات تنتهي في عاصمة السلطنة وسائر بلادها، حتى طفق أهل العلم والفضل يمدون الجرائد بأرائهم وأفكارهم، وانبرى الأدبيات في الاستانة خاصة للكتابة، بمدان وقفن ذلك الموقف المشهود في الخطابة، فأكد لنا الخبير الخبير وهو ما كنا نسمعه عن الارتقاء الأدبي العظيم في الاستانة وغيرها من ولايات الدولة ولا مرأ في ان هذا الانقلاب الأخير، نتيجة ذلك الارتقاء الكبير

تسابق الناس الى طلب إنشاء الجرائد والمجلات ولا سيما في الاستانة حتى بلغ عدد ما أنشئ فيها وحدها حتى الآن مئتين وعشرين ما بين جريدة ومجلة وقد صدر في بقية البلاد ما يقارب ذلك ومن ذلك ثمانى جرائد هزلية مصورة رأيناها ممتصمة بحبوة النزاهة والادب بعيدة عن المحجون وسخيف الهزل ولا ريب في ان اعمال المرء هي مرآة لاخلاقه ينطبع فيها ما يحمده وما يذمه وعسى ان تكون هذه الجرائد الهزلية في مسلكها الادبي قدوة لكثير من جرائدنا الكبرى التي أصبحت مجموعة للشتم والتفنن في أساليبها حتى صار كثير من الأدباء يصدفون عن قراءة الجرائد العربية رأيت في جريدة « قلم » إحدى الجرائد التي نوهت بها في صدر هذا المقال رسماً أثر في تأثيراً لم أعرفه منذ وجدت « أحدث في فوايدي اضطراباً » وفي جسمي رعدة عظيمة، وقشعريرة قوية الشكينة، حتى كدت لا أملك نفسي على دفع البكاء ثم تلا ذلك انكماش وسكون، وقتور وذهول

ذلك الرسم يمثل هيكلًا متعصبًا من العظام يحكي رسوم علماء التشرح (Physiologie) التي توضع للدلالة على اعضاء الانسان، لا نأوضعه صاحب الجريدة وهو تلاوة المنوع على هذا الهيكل من السلطان !! يرى الرائي ذلك الهيكل والأدهم والقيود مطوقة يديه ورجليه كأنه من بقايا المنضوب عليهم من نيرون الماتي الروماني وأمامه رجل يتلو عليه نأ المنوع عن السياسيين ! فكأن الرسم يقول له : اعزب عني فقد جئت بعد وقتك بزمان طويل وما أكثر الذين ذاقوا من وبال حكومة الظلم السابقة يا يجهل هذا الرسم ينطبق عليهم تمام الانطباق

ورأيت رسماً آخر يمثل سجينا اخنت عليه السنون ، واذاقه الظلام عذاب الهون ، فتبدلت خلقته ، وتغيرت سمته ، وانسدل شعره على كتفيه ، وملاّت لحيته صدره ، وطالت اظفاره ، حتى صدق عليه قول عنتره في الاسد : « له لبد اظفاره لم تقدم » وما كانت حياة أبي الاحرار مدحت باشا في منفاه (قبر الاحياء) الا كحياة هذا السجين ظهرت الجرائد في حياتها الجديدة فرأينا فيها المباحث المستفيضة في السياسة وال عمران والاجتماع وكما تدل على اختبار منشئها ، وسعة علم كاتبها ، وبعد غورهم في السياسة ، وحسن أسلوبهم في استمالة الدول ، ولا سيما صديقي دولتنا القديمتين انكلترا وفرنسا ، حتى مالنا اليها وقرضنا احرارنا أحسن تعريظ ، وحتى أصبح أحد وزراء فرنسا من قبل يقول في خطبة له : « ان احرار تركيا أعظم من رجال الثورة في فرنسا » وناهيك صدور هذا القول من فرنسي دع انه من مشهوري رجال السياسة لان الفرنسي يملأ ماضيه فخراً برجال الثورة ، ويعترف بأنهم فوق كل البشر ، بل أصبح ساسة الانكليز يكتبون عنا مثل الفقرة الآتية من مقالة لجريدة الدايلي تلغراف الكبرى : « وأكبر واجب على انكلترا في الحال الحاضرة ان تساعد بكل قواها رجال الاصلاح في السلطنة العثمانية وتراقب مراقبة حية عمل أية دولة تحاول بنذر بذور الشقاق في البلقان أو أي عمل يراد به مناوأة رجال تركيا الفتاة في شؤونهم » واذا لم نجح من صداقتنا لهاتين الدولتين الكبيرين فائدة الا صدها لباقي الدول عن عرقلة مساعينا وايقاف سير أعمالنا فكانت خير فائدة

كانت الجرائد قبل هذا الانقلاب تكتب بغير اقلام أصحابها ، وأريد بذلك انها كانت تكتب ما يراد منها من اطراء أعمال الحاكمين ، وتقديس البغاة الظالمين ، لا ما تريد من المباحث التي تعود بالنفع والنخير على البلاد والعباد ، على ان كثيراً من أصحاب الجرائد كانوا مغبوطين بتلك الحال التي جعلتهم في مصاف الاغنياء والعظماء — عطاء ذلك العصر المظلم الذي كانت العظمة فيه عبارة عن الخيانة والباسوسية والوساطة بين الحاكمين والمحكومين لهم بالرشى وأكل أهوال الناس بالباطل ولكن جرائد الاستانة كانت على شدة المراقبة والسيطرة عليها تكتب في شؤون الزراعة والصناعة والادب وما في معنى ذلك مما لا علاقة له بالسياسة كل

مفيد ، اما جرائد سوريا وباقي الولايات فكانت دون اخواتها في الاستانة في المباحث ، وأوغل منهن في تقديس السلطنة الجائرة ، والفئة الباغية الخاسرة ، ثم لا تزال بعد التمتع بالحرية متخلفة عنها بمراحل ، فمسي ان تغذ في سيرها ، وتجتهد في إدراك شأوها ، فلا تضع نفسها منها موضع الظالم من الضليع ، ورجاؤنا كبير في الذين عقدوا النية على إنشاء جرائد جديدة في تحقيق الأمل كصديقنا الشيخ أحمد حسن طبارة الذي أصدر جريدته (الأتحاد العثماني) وصديقنا عبد الغني افندي الهريسي فإنه عزم هو وحسن افندي بيهم التشير على إصدار جريدة يومية سماها (المفيد) واذاغ صديقنا جرجي افندي نبي وأخوه صموئيل افندي نشرة ذكرا فيها انها سينشآن مجلة علمية أدبية سياسية دعواها المباحث فسرنا هذا النبأ لأن الكاتين ضليعان بما اتدبا له



استفرقت المباحث السياسية اقلام الكتاب حتى يكاد من ينظر في جرائد الاستانة في هذه الآونة لا يرى فيها مقالة أدبية أو بحثا اجتماعيا أو اخلاقيا الا فيما ندر وهم لم يتناولوا المرأة في بحثهم البتة لذلك انبرت عاطفة جلال احدي فضليات بنات الاستانة وكتبت مقالة تستنكر فيها ذلك وقد بحثت في شأن المرأة بحثا مفيدا ودعت الكتاب الى مشاركتها في موضوعها ، نشرت المقالة في جريدة « ثروت فنون » بعنوان « اليس لنا نصيب في الرقي » وترجمتها « الجريدة » بالمرية واننا نقلها عنها بنصها مع نصحيح قليل قالت :

« تقرأ الجرائد فلا تراها تكتب في المرأة الا شذرات قليلة وبعض مقالات يكتبها بعض السيدات ، فنستغرب من كتابنا تركهم للمباحث الجليلة في رقي المرأة على أنهم يكتفون من كتابة المقالات الضافية الذبول الكبيرة الحواشي في اصلاح الحيوانات الاهلية ونراهم حلقوا باقلامهم في جو الصين واليابان وما فكروا قط في اصلاح أحوال المرأة ، كأن المرأة في نظرهم لا تعد من الانسان ، أو هي في درجة أقل من درجة الحيوان ، أو كأن المرأة لانزال في اعتبارهم معدودة من الزينة غير المفيدة ، أو من متاع البيت

نرى حضرة المحرر الشهير والكاتب البارع مشتاق بك بملأ أعمدة الجرائد بالكتابة عن شركة البواخر ولم نره يكتب عن اصلاح المرأة كأن اصلاح المرأة في نظره ليس له من الاهمية في الهيئة الاجتماعية بالشركة السفن

ينصح لي بمض الاعيان بأن أقرأ ثلاثا واكتب واحدة ؛ حبا وكرامة فاني أقرأ خمساً واكتب واحدة واذا أرادوا الزيادة فلا أكتب شيئاً وأقرأ عشرًا ولكن هل لهم ان يتفضلوا هم ويكتبوا فيفتنوني عن الكتابة

نحن نعد أنفسنا من بني الانسان ونطلب أن يكون لنا نصيب في الهيئة الاجتماعية ولقد سكت الكتاب الثمانيون عن البحث عن حقوقنا مع ان الانسانية تقضي عليهم أن لا يسكتوا وان يطلبوا اصلاحنا قبل أن نطلبه نحن

نحن نرى مباحث الصحف منحصرة الى الآن في كيف تكون زينة المرأة كأن المرأة اذا ذكرت لا يتبادر من ذكرها الا انها (العوبة مزينة) ولا يخطر على بال الباحث في هاته الصحف ان المرأة كالرجل لها ماله وعليها ما عليه . فيجب أن لا يقتصر الباحثون على زينة المرأة كلما أرادوا البحث في شأنها ومن يقتصر على ذلك يهين المرأة ويخرج عواطفها . ونحن نريد أن نزين عقولنا قبل أن نزين أجسادنا وهذا لا يكون الا بالتربية والتعليم وفتح أبواب المدارس في وجوه الفتيات

اقترحت حضرة فاطمة هانم افندي في مقالها التي نشرتها «ثروت فنون» أن تؤخذ سراي رضوان باشا وتجعل مدرسة للبنات، واما انا فأرى أن تفتح مدرسة للبنات حينما كانت وكيف وجدت . وقد استحسنت الكتابة أن يتضمن برديجرام المدرسة تعليم التطريز والامور المنزلية باللغتين التركية والانكليزية ورأيي انه متى كان التدريس جيدا مفيدا فليكن باية لغة كانت . واذا وقعت فاطمة هانم افندي الى انشاء هذه المدرسة فلتعديني خادمة فيها فان لم استطع ان أقوم بوظيفة التعليم والتدريس فاني أكون من جملة المتطعات لأن في التعلم والتعليم خدمة للوطن، واؤكد أن بيننا من النساء من هي واسمة الاطلاع عارفة بحاجات الامة

المرأة تمثل في الهيئة الاجتماعية نصف أدوار قصة الحياة فلو عرف الكتاب الكرام هذه الحقيقة واعطوها حقه من البحث لتقاموا بخدمة وطنيه عظيمة واظن انهم اذا فعلوا

ذلك بقيت عظمتهم الكتابية في المنزلة التي لا تمس بسوء فهل يرضى أولئك الكتاب ان يشتغلوا في كثير مما لا فائدة منه وانا وامثالي من الفتيات نادي بانشاء المدارس ونحن لا نزال في دور التحصيل ؟ اه

فسي ان نرى في فتياتنا من ينهجن نهج الكتابة القويم ويذهبن مذهبها في وجوب التربية والتعليم

وقد ورد في الأنباء الاخيرة ان مشيخة الاسلام اعلنت بأنها ستصدر جريدة شبيهة بالرسمية، تنشر فيها مزايا الدين الاسلامي ، ودحض التأويلات و بيان فسادها، ورد الشبهات التي يرمى بها ، هديا للناس ، ودفعاً للشغرافات والاهام ، فسرنا هذا النبأ كثيرا لان مثل هذه الجريدة ستقطع السنة كثير من المشويين والمخترقين ، وتقضي على التقليد والمقلدين ، فتكون عوننا المنار على تأييد مبادئه التي جاهر بها منذ سنين
حسين وصفي رضا

البرنامج السياسي

﴿ لجمعية الأتحاد والترقي ﴾

نشرت جرائد الاستانة هذا البرنامج ليكون محورا تدور عليه سياسة الدولة فأحيينا نقله عنها لقرء المنار وهذه ترجمته بالحرف :

- ١ — جعل الوزارة مسؤولة بصورة مطلقة أمام مجلس المبعوثان وعلى ذلك بعد الوزارة مستقبلة اذا لم تحز اكثر الاصوات في المجلس
- ٢ — لا يكون مجلس الاعيان (الشيوخ) مقيدا بالمادة ٦٢ ولا يزيد عدد اعضائه عن ثلث اعضاء مجلس المبعوثان ويعين السلطان ثلث اعضاءه وتنتخب لامة ثلثه لمدة معينة
- ٣ — سيطلب ان يكون لكل من بلغ سن العشرين من الذكور حق الانتخاب درجة الاولى سواء أ كان من اصحاب الاملاك أو لم يكن بشرط ان يكون من رعايا دولة ماعدا الذين سقطوا من الحقوق المدنية فليس لهم هذا الحق